

وَصَفُ دِيكَ لِأَبِي الْقَاسِمِ الْهُبَيْرِيِّ وشرحُ غريبه لابن خالويه

د. محمد علي عطا
جامعة الملك سعود - السعودية

الملخص:

كان العصر العباسي قمة الازدهار في الأدب العربي كما هو معروف، ووصل فيه الأدب لمرحلة الرفاهية المفرطة التي تصل إلى صرف الملكة الأدبية إلى وصف ديك كما في هذا النص، الذي ألفه أديب لم يسعدنا الحظ بوصول أدبه إلينا، غير قليل من الأبيات الشعرية وهذا النص النثري الطريف في موضوعه، وتأتي أهمية هذا النص من: انتماؤه للعصر العباسي، وندرته ما وصل من آثار مؤلفه، بالإضافة إلى عناية ابن خالويه (ت370هـ) بتفسير غريبه، وقد قام الباحث بتحقيقه ودراسته وتيسيره للباحثين.

الكلمات المفتاحية: العصر العباسي، وصف ديك، ابن خوليه

Abstract :

The Abbasid period The peak of prosperity in Arabic literature, as is known, and reached the literature of the stage of luxury that reaches the luxury literary literary description of the Rooster as in this text, written by Adib was not happy with the arrival of literature to us, quite a few poetic verses and this interesting prose text The importance of this text comes from its belonging to the Abbasid period, the scarcity of the works of its author, and the care of Ibn Khalawiyah (D 370 H) with a strange interpretation, which the researcher investigated and facilitated.

Keywords : Abbasid period , Description of the Rooster, Ibn Khalawiyah

مقدمة:

احتل الحيوان مساحة كبيرة في تراث العرب الجاهلي والإسلامي، مثل: الإبل والخيول وكلاب الصيد والحمر الوحشية والذئب والمها وغيرها؛ لأنها شغلت حيزا كبيرا من البيئة حول الإنسان العربي، وبالتالي شغلت حيزا كبيرا من أدبه شعرا ونثرا. وعلى مستوى التأليف والتصنيف حظيت الحيوانات بعدة مؤلفات، قسمها محمد باقر علوان إلى⁽¹⁾:

- أ- الكتب والرسائل التي تبحث عن نوع واحد من أنواع الحيوان كالإبل والخيول والبغال... إلخ.
- ب - الكتب التي تبحث عن طبائع الحيوان.
- ج- الكتب التي تهتم بعلاج حيوان من الحيوانات أو بعلاجها جميعا، وهذا يدخل ضمن علم البيطرة.
- د- الكتب التي تختص بشيء يمت من قريب أو بعيد إلى الحيوان بصلة، مثل كتب السرح وكتب اللجام والغذاء والصيد.
- هـ _ الكتب اللغوية التي تهتم بالبحث عن أسماء الحيوانات وصفاتها وأفعالها وألوانها وعن اشتقاق هذه المسميات وأصولها واستعمالها في كتب الأدب والشعر.
- و- الكتب التي اتخذت ما يسمى بغرائب المخلوقات مثل الجن والغيلان والسعالى مادة لها.
- ز - الكتب التي تبحث فيما يباح وما يحرم أكله من الحيوان حسب الشرع الإسلامي وتقاليده.
- ح- الكتب التي تبحث عن الحيوان عامة.

ولكن هذا التقسيم لا يستوعب كل ما ألف عن الحيوان عند العرب، كما أن فيه تداخلا، فالبنود (أ ، د ، هـ) بينهم تداخل بين التصنيف بغرض لغوي والتصنيف بغرض علمي والتصنيف بغرض أدبي علمي، كما أغفلت التصنيف الحكمي، ويمكن عوض هذا التقسيم أن نقسمها إلى⁽²⁾:

- ما كان هدفه أدبيا حكيمًا إصلاحيًا فلسفيًا تهذيبيًا، مثل: "كليلة ودمنة" الذي قام بتصنيفه أو ترجمته - على خلاف لم يحسم - ابن المقفع (ت145هـ)، وفضل الكلاب على كثير ممن

لبس الثياب"، لأبي بكر محمد بن خلف المَرْزَبَان (ت309هـ)، الذي جمع فيه ما جاء في فضل الكلب على شرار الإخوان ومحمود خصاله في السر والإعلان، و"النمر والثعلب"، و"ثُعْلَة وَغُفْرَة" لسهل بن هارون (ت215هـ)، والرسالة الخاصة بالحيوان في رسائل إخوان الصفا، و"رسالة الطير" للغزالي (ت505هـ)، وقصيدة "تسبيح الطير" من ديوان حديقة الحقيقة للشاعر الصوفي عبد المجيد السَّنَائِي (ت525هـ)، و"منطق الطير" لفريد الدين العطار (ت627هـ)، و"كشف الأسرار في حِكَم الطيور والأزهار" لعز الدين ابن غانم المقدسي (ت678هـ)، وغيرها.

-ومنها ما كان هدفه علمياً محضاً مثل: "منافع الحيوان" لَبْحَيْشُوع (ت451هـ)، و"شرح أبواب من كتاب الحيوان لأرسطاطاليس"، لابن باجّة الأندلسي (ت523هـ)⁽³⁾، وزكريا القُرُونِي (ت817هـ) وكتابه "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات"، الذي أفرد فيه حديثاً للدواب والنعم والسباع والطيور والهوام والحشرات والحيوانات التي تخالف أشكالها وصورها أشكالات الحيوانات المعهودة وصورها. وتحدث فيه عن أفعالها وخواص أعضائها. و"نزهة النفوس والأفكار في خواص النبات والحيوان والأحجار"، لابن داود الدمشقي الصالحي (ت856هـ)، وتفرّد فيه بخصائص ذبح الحيوانات الزراعية⁽⁴⁾، ويضاف لها ما كان هدفه البيطرة والبيرة والزردقة.

-ومنها ما كان هدفه فقهيّاً محضاً مثل كتاب: "البيان فيما يحل ويحرم من الحيوان" لشهاب الدين الأقفهسي (ت808هـ).

-ومنها ما كان هدفه أدبياً وعلمياً في آن، مثل كتاب "الحيوان"، و"البغال" للجاحظ (ت255هـ).

-ومنها ما كان هدفه لغوياً محضاً، مثل: "كتاب الإبل" و"الشاء" للأصمعي (ت216هـ) وغيره كثير ذكره حاتم صالح الضامن في مقدمة تحقيقه للإبل السابق، و"أسماء الأسد" لابن خالويه (ت370هـ) الذي رصد فيه خمسمائة اسم له، و"التبري من معرفة

المعري"السيوطي(ت911هـ) الذي رصد فيه أكثر من سبعين اسما للكلب، ويدخل ضمنها كتب السرج واللجام والرَّحْل، فكلها ذات هدف لغوي.

-ومنها ما كان موسوعيًا يشمل الأدب والفقه والبيطرة والمنافع والعلاج مثل "حياة الحيوان الكبرى" للذَّميري(ت808هـ).

ولم تكن العلاقة بين الإنسان والحيوان علاقة ظاهرية جامدة، بل كانت علاقة تشبه العلاقات الإنسانية إن لم تفقها، ويظهر هذا من مظهرين: الأول: سؤق حوار بين الأديب والحيوان، أو ما سمَّاه الدكتور عبد الكريم الأشتري "أنسنة الحيوان"⁽⁵⁾، والثاني: رثاء الحيوانات بعد موتها، ولها نماذج كثيرة في رثاء كلب صيد، أو شاة، أو سِنُور، أو فرس أو بَرْدُون وقد حظي بقصائد كثيرة سميت البرْدُونيات، أو حمار، أو قُمْرِيّ أو طاووس، أو ديك⁽⁶⁾.

الديك في التراث العربي والإسلامي:

الديك في الأساطير الجاهلية: نُسجت في الجاهلية أساطير مشتركة بين الديك والغراب تارة، وبين الديك والبازي تارة أخرى.

الديك والغراب: ذكر أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت في شعره أسطورة خاصة بالديك والغراب⁽⁷⁾، وأوجزها الأصمعي(ت216هـ) بقوله: "كانت العرب تزعم أن الديك كان ذا جناح يطير به في الجو، وأن الغراب كان ذا جناح كجناح الديك لا يطير به، وأنهما تتادما ليلة في حانة يشربان، فنقد شرابهما، فقال الغراب للديك: لو أعرتني جناحك لأتيتك بشراب. فأعاره جناحه فطار ولم يرجع إليه، فزعموا أن الديك إنما يصيح عند الفجر استدعاء لجناحه من الغراب". وعبر عنها الجاحظ(ت255هـ) مختصراً، قال⁽⁸⁾: "من أحاديث العرب أن الديك كان نديماً للغراب وأنهما شربا عند خمَّار ولم يعطياه شيئاً، فذهب الغراب ليأتيه بالثمن ورهن الديك، فخاس بالعهد وبقي الديك محبوساً".

الديك والبازي: نقل الجاحظ⁽⁹⁾: "زعموا أن البازي قال للديك: ما في الأرض شيء أقل وفاء منك. قال: وكيف؟ قال: أخذك أهلك بيضةً فحَصَّنوك ثم خرجت على أيديهم فأطعموك على أكفَّهم ونشأت بينهم، حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحدٌ إلا طرت هاهنا وهاهنا

وَصَجَّجَتْ وَصَحَتْ، وَأُخِذْتُ أَنَا مِنَ الْجِبَالِ مُسِنًّا فَعَلَّمُونِي وَالْفُونِي، ثُمَّ يَخْلَى عَنِّي فَأَخْذُ صَيْدِي فِي الْهَوَاءِ فَأَجِيءُ بِهِ إِلَى صَاحِبِي. فَقَالَ لَهُ الدِّيكُ: إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ مِنَ النَّزَاةِ فِي سَفَافِيدِهِمْ مِثْلَ مَا رَأَيْتَ مِنَ الدُّبُوكِ لَكُنْتَ أَنْفَرَ مِنِّي".

الديك في الأمثال العربية: حظي الديك بعدة أمثلة، هي⁽¹⁰⁾: أُنْقِلَ مِنَ الزَّوَاقي؛ لأنها تَفَرِّقُ المحبين، أَرْهَى مِنْ دِيكَ، أَسَفَدَ مِنْ دِيكَ، أَسَمَحَ مِنْ دِيكَ، أَسَخَى مِنْ لَاقِطَةٍ، أَشْجَعَ مِنْ دِيكَ، أَصْفَى مِنْ عَيْنِ الدِيكَ؛ ويضرب مثلاً في الصفاء، أَعْيَرَ مِنْ دِيكَ، أَنْخَى مِنْ دِيكَ؛ من النُّخوة، وَحُسْنِ الدِيكَ، وَدِيكَ الْعَرْشِ، وَدِيكَ الْجَنِّ، وَيَضْرِبُ مِثْلًا لِلدِيكَ النَجِيبِ الْحَاقِقِ الْكَثِيرِ السِّفَادِ، وَدِيكَ مَزِيدٍ، وَيَضْرِبُ مِثْلًا لِلْحَقِيرِ يَجْلِبُ النِّفْعَ الْكَبِيرَ وَلَهُ قِصَّةٌ، وَبَيْضَةُ الدِيكَ، أَوْ بَيْضَةُ الْعُفْرِ؛ يَضْرِبُ مِثْلًا لَمَّا يَحْدُثُ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَسَمَاحَةِ الدِيكَ، وَمَا كَلِمَتُهُ إِلَّا كَحَسَوِ الدِيكَ؛ يَرِيدُونَ السَّرْعَةَ.

الديك في المصنّفات الإسلامية: حظي الديك بالتأليف شعراً ونثراً؛ فشعراً كتبت فيه عدة مقطعات وقصائد⁽¹¹⁾، منها:

1- قصيدة أبي الفرج الأصبهاني (ت356هـ)، وقد حظيت بثلاثة تحقيقات، هي:

- بحث "من نوادر القصيد رثاء الديك لأبي الفرج الأصبهاني تحقيق ودراسة وتقديم"، الدكتور محمد خير شيخ موسى، مجلة نهج الإسلام، وزارة الأوقاف السورية، المجلد 17، عدد 64، 1996م، (ص90-99)، وقد اعتمد فيها على عيون التواريخ فقط، وهي عنده تسعة وثلاثون بيتاً فقط.

- وبحث "قصيدة في رثاء الديك لأبي فرج الأصبهاني"، جليل إبراهيم العطية، مجلة العرب، السعودية، المجلد 47، العدد 7، 8، يناير، صفر، 2012م، (ص492-479)، ولم يرد فيها أي ذكر لبحث محمد خير، وعدد أبياتها عنده واحد وأربعون بيتاً فقط، ووقع في تصحيقات عدة.

- وبحث "قصيدة في رثاء ديك لأبي الفرج الأصبهاني.. تحقيقاً ودراسة"، د. محمد علي عطا، نشر على⁽¹²⁾، واستدرك تصحيقات وأبياتاً على التحقيقين السابقين.

2- وهناك قصيدة لابن مَعْمَعَة المنبجي الحِمَصي، في اثنين وثلاثين بيتا، ذكرها ابن العديم (ت660هـ) في "التذكرة"⁽¹³⁾، وذكر سنده إليها، وهي عندي أقل جودة من قصيدة أبي الفرج الأصبهاني.

3- وذكر ابن خَير الإشبيلي (ت575هـ) أن هناك قصيدة في رثاء ديك لأبي محمد بن السَّيِّد البَطْلَيْوَسِي (ت521هـ)⁽¹⁴⁾، ولا ذكر لها فيما جمعه الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم من شعر ابن السَّيِّد، فهي مفقودة حتى الآن⁽¹⁵⁾.

4- واشتهر في العصر الحديث قصة الثعلب والديك لأمير الشعراء أحمد شوقي، التي جعل فيها الديك حكيماً لا يخدع بمكر الثعلب، ويقول فيها:

بَرَزَ الثَّعْلَبُ يَوْماً... فِي ثِيَابِ الْوَاعِظِينَا

فَمَشَى فِي الْأَرْضِ يَهْذِي... وَيَسْبُ الْمَاكِرِينَ

5- وقصيدة نزار قباني "الديك السادي"، التي جعل فيها الديك معادلاً موضوعياً للمستبد، ويقول فيها:

"في حارتنا ديكٌ ساديٌّ سَفَّاحٌ

يَنْتِفُ رِيَشَ دجاجِ الحارةِ كلَّ صباحٍ

ينقرهنّ، يطاردهنّ، يضاجعهنّ

ولا يتذكر أسماء الصَّيْصَانِ"

أمّا نثرًا فقد ورد ذكره في مؤلفات الحيوانات الجامعة السابقة، وألّف فيه مستقلاً عدة

كتب، هي:

1- مناظرة بين أبي إسحاق ومَعْبَد في مساوئ الديك ومحاسنه وفي ذكر منافع الكلب ومضاره⁽¹⁶⁾.

2- فضل الديك، لأبي نُعَيْم الأصبهاني (ت430هـ)، مفقود، ولكن غالب مادته في كتاب السيوطي (ت911هـ) التالي⁽¹⁷⁾.

3- فضل الديك، لأبي سعد السَّمْعَانِي (ت562هـ)، مفقود⁽¹⁸⁾.

4-الوديك في فضل الديك، للسيوطي(ت911هـ). وقد طبع قديما، بمطبعة الحرمين، عام 1904م، على نفقة حسين برادة. وقد اعتمد فيه على كتاب أبي نعيم وزاد عليه، ويدور حول الأحاديث التي جاءت في فضائل الديك، وعن تفسير رمزه في الحلم وعن خصاله وأخلاقه، والشعر الوارد فيه.

5-التزميك لأخبار الديك، لمحمد بن طولون الصالحي(ت953هـ) ⁽¹⁹⁾، ولعله لخص فيه كتاب السيوطي السابق، فقد فعل ذلك في كثير من كتبه.

6-إلى جانب الرسالة موضوع هذا البحث.

أَسْمَاؤُهُ وَكُنَاهُ: من أسمائه: الأنيس، والمؤانس، والحيزاب، والزّاقِي، والعُرف، والعُزْفَان، والطَّخْمِيل، والصّارف، والشُّفَر، والصّرصر، والعُزْرَسَان، والعُزْرَس، والعُزْرَس، والدّيش، واللاقطة.

وَكُنَاهُ كَثِيرَةٌ: أبو حَسَن، أبو حَمَاد، أبو سليمان، أبو عُقْبَة، أبو مُدْلِج، أبو المنذر، أبو نُبْهَان، أبو النِّقْطَان، أبو وائل، أبو بُزَائِل، والبُرَائِل: هي ما يرتفع من ريش الطائر في عنقه فينفشه للقتال، وأبو سعد.

أَخْلَاقُهُ الْحَسَنَةُ: رُفِعَ مقداره إلى منزلة المخلوقات السماوية، حيث يذكر أن ديكاً أبيض اللون يعيش في الجنة وعندما يؤذن تعرف جميع المخلوقات -إلا الإنسان- أن ساعة البعث قد حانت. ويعرف مواقيت الصلاة، ويؤذن فجراً لذلك قيل عنه عدو المحبين؛ لأن صياحه يقطع نوم العشاق، وينذرهم بالفراق، وهناك مخطوطات في هذا المعنى عند المغول تصور عاشقاً يطلق النار على ديك لأنه فرق بقسوة بينه وبين حبيبته⁽²⁰⁾.

أَخْلَاقُهُ السَّيِّئَةُ: وله جوانب سيئة فهو سيئ الخلق مغرم بالملاذات الحسية لا يترك دجاجة دون وطء، وليس وفياً، ونظم الشعراء الفرس القدامى أبياتاً تسخر من الديك غير الوفي الذي يأتي من الخطايا الكثير لينتهي به المصير إلى الذبح⁽²¹⁾.

وللجاحظ رأي سيئ فيه، حيث يقول: "وأما الديك فمن بهائم الطير وبغائثها ومن كلولها والعيال على أربابها وليس من أحرارها ولا من عتاقها وجوارحها ولا ممّا يُطْرَب

بصوته ويُشجّي بلحنه... ولا ممّا يُونق بمنظره ويمتّع الأبصار حسنه كالطواويس... ولا مما يعجب بهدايته ويُعقد الذمام بإلفه ونزاعه وشدة أنسه وحنينه، وتُرّيده بإرادته لك، وتُعطف عليه لحبه إياك كالحمام، ولا هو أيضًا من ذوات الطيران منها فهو طائر لا يطير وبهيمة لا يصيد، ولا هو أيضًا مما يكون صيدًا فيُمتع من هذه الجهة ويُراد لهذه اللذة... والديك يكون في الدار من لدنّ كان قُروجا صغيرًا إلى أن صار ديكًا كبيرًا، وهو إن خرج من باب الدار أو سقط على حائط من حيطان الجيران أو على موضع من المواضع لم يعرف كيف الرجوع وإن كان يرى منزله قريبًا وسهل المطلب يسيرًا ولا يذكر ولا يتذكر ولا يهتدي ولا يتصور له كيف يكون الاهتمام، ولو حنّ لطلب ولو احتاج لالتمس، ولو كان هذا الخبز في طباعه لظهر ولكنّها طبيعة بلهاء مستبهمة طامحة وذاهلة، ثمّ يسفد الدجاجة ولا يعرفها هذا مع شدة حاجته إليهنّ وحرصه على السّفاد، والحاجة تقتق الحيلة وتدلّ على المعرفة إلّا ما عليه الديك فإنّه مع حرصه على السّفاد لا يعرف التي يسفد ولا يقصد إلى ولد ولا يحضن بيضًا ولا يعطفه رحم، فهو من ها هنا أحمق من الخبازي وأعق من الضب⁽²²⁾.

ترجمة الهُبَيْرِي⁽²³⁾: لم أقف له على ترجمة إلا في "بغية الطلب في تاريخ حلب" لابن العديم (ت660هـ)⁽²⁴⁾، ومنها نستشف أن:

اسمه: "هو الحسين بن محمد أبو القاسم الهُبَيْرِي: القَزَارِي الحلبي، من ولد عمر بن هُبَيْرَة، ومن مذكوري الثناء بحلب وأرباب النعم المشهورة بجند قنسرين والعواصم، وأهل بيته يقال لهم الهُبَيْرِيُّون، بيت قديم من بيوت حلب ومن أهل المروءة والمعروف والتقدم عند الخلفاء والوزراء والملوك، وولوا ولايات بالعراق والشام"، وله رسالة يذكر فيها فضل بيته وعائلته.

ثقافته: ذكر ابن العديم أنه كان "شاعرًا مجيدًا وكاتبًا بليغًا وله معرفة تامة باللغة والأدب"، ويظهر هذا من الأشعار التي ستأتي ومن نص الرسالة، ومن صحبته لابن خالويه.

مكانته وعلاقاته الاجتماعية: يبدو من رسالته في وصف الديك أنه كان ميسور الحال، وصاحب أملاك وضياع، ويوكل عليها من يقوم بها، وكان ذا علاقة جيدة مع الأمير سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله ابن حمدان (ت356هـ)، "وكتب له رقاعا حسنة تشتمل

على نثر ونظم"، طالعها ابن العديم في مجلدة من رسائله وقف عليها سيأتي ذكرها في مؤلفاته، وله فيه شعر وصلنا منه مقطعة من ثلاثة أبيات ستأتي في شعره.

وكان بينه وبين أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت370هـ) علاقة لصيقة، فقد كانت بينهما مكتابة ومشاعرة، وكان أبو عبد الله بن خالويه راويته، وهو الذي اقترح عليه أن يؤلف رسالته هذه في وصف الديك، وهو الذي قام بشرح غريبها، كما كتب أبو القاسم شعرا في ابن خالويه أثناء رحلته إلى مِثَافَرِيقَيْن، كما سيأتي في شعره.

مؤلفاته: كان له رسائل عدّة فقد طالع ابن العديم (ت660هـ) مجلدة من رسائله، تحتوي على رقاع حسنة فيها شعر ونثر، ومن محتوياتها رسالة وضّح فيها أصل عائلته ودورها، ورقاع إلى الأمير سيف الدولة الحمداني (ت356هـ)، وقد نقل لنا ابن خالويه (ت370هـ) منها رسالته في وصف الديك موضوع هذا البحث وسيأتي الحديث عنها.

شعره: نقل ابن العديم⁽²⁵⁾ أربعة مقطعات من شعره مجموع أبياتها ثمانية عشر بيتا، تدل على شاعرية عالية؛ واحدة في الغزل، وثلاثة منها في الإخوانيات؛ لسيف الدولة (ت356هـ) ولابن خالويه (ت370هـ) ولشخص لم يُذكر، وهي حسب ترتيب روي القافية:

- قال أبو القاسم الهبيري الكاتب رحمة الله تعالى عليه:

1. سَقَانِي الرَّاحَ سَاقٍ، كُلُّ رَاحٍ... سَوَى الْخَاطِ عَيْنِيهِ سَرَابُ
2. يُدِيرُ الْكَاسَ مُبْتَسِمًا عَلَيْنَا ... فَمَا نَدْرِي أَتَرُّ أَمْ حُبَابُ؟
3. وَقَدْ سَفَرَ الدُّجَى عَنْ ثَوْبٍ فَجَرٍ ... مُنِيرٍ مِثْلَمَا سَفَرَ النِّقَابُ
4. فَخِلْتُ الصُّبْحَ فِي أَتْرِ الثُّرَيَّا ... بِبَشِيرٍ جَاءَ فِي يَدِهِ كِتَابُ

-قال ابن العديم: وَمِمَّا قَرَأْتُهُ مِنْ شِعْرِهِ فِي هَذَا الْجُزْءِ، وَكُتِبَ إِلَى الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ:

1. وَكَيْفَ اخْتِمَالِي لِلزَّمَانِ ظُلَامَةً ... وَأَنْتَ عَلَى عَيْنِ الزَّمَانِ رَقِيبُ
2. وَفِي كُلِّ أَرْضٍ فِي جَنَابِكَ أَهْلٌ ... وَكُلُّ قَرِيبٍ لَمْ تَصْلُهُ غَرِيبُ
3. إِذَا مَرِضْتُ خَالَ امْرِئٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا ... سِوَى فَضْلِ الْأَمِيرِ طَبِيبُ

-قال ابن العديم: قرأت في جزء وقع إلي من كلام أبي القاسم الهبيري نظما ونثرا أبياتا له كتبها إلى أبي عبد الله بن خالويه وقد سار إلى ميفارقين⁽²⁶⁾:

1. عَلَى أَنْ صَبْرِي أَصْبِقُ سَاحَةً ... وَأَقْصُرُ خُطْوَا عَنْ مُصَابِحَةِ الْبُعْدِ
2. عَزِيزٌ عَلَى عَيْنِي وَقَدْ غَبَّتْ لَحْظُهَا ... وَإِنْ كَانَ مَطْوِيَّ الْجُفُونِ عَلَى الشُّهْدِ
3. وَإِنْ رَجِلاً حَالٌ دُونَ لِقَائِنَا ... لَأَقْسَى بِنَا قَلْبًا مِنَ الْحَجَرِ الصَّالِدِ
4. لَقَدْ كَانَ قَلْبِي مِنْ يَدِ الشَّوْقِ مُطْلَقًا ... فَأَوْقَعْتُهُ فِي قَبْضَةِ الشَّوْقِ وَالْوَجْدِ
5. وَقَدْ كُنْتُ فِي ذَوْلَةِ الْقُرْبِ سَلْوَةً ... عَنِ السَّكَنِ الْجَافِي وَالْأَمَلِ الْمُكْذِي
6. بِمَنْ أَعْدُ الْأَيَّامَ بُرَةً سِقَامِهَا ... إِلَى مَنْ عَلَى الْهُجْرَانِ وَالْبَيْنِ وَالصِّدِّ
7. وَمَا زَالَ قَلْبِي مَذْ صَحِبْتُ الْهَوَى عَالِقًا ... عَلَى طُرُقِ الْهُجْرَانِ وَالْبَيْنِ وَالصِّدِّ
8. وَمِنْ عَادَةِ الْأَيَّامِ إِخْلَافٌ وَعِدْهَا ... فَهَلْ تُتَجَرُّ الْأَيَّامُ فِينِكَ مِنْ وَعْدِ

-قال ابن العديم: ومنه أيضا وكتبها إلى بعض إخوانه:

1. لَوْ سَلِمْنَا مِنْ فُرْقَةِ الْإِخْوَانِ ... لَسَمَحْنَا لِنَائِيَاتِ الزَّمَانِ
2. أَعْلَنَ النَّيْنُ كُلَّ سِرٍّ وَأَبْدَى ... خَفَرَاتِ الدَّمْعِ لِلْأَجْفَانِ
3. مَا فِرَاقُ الْأَخْبَابِ عِنْدِي إِلَّا ... كَفَرَاقِ الْأَرْوَاحِ لِلْأَبْدَانِ

وفاته: لم يذكر ابن العديم سنة وفاته، ولكنه كان عصري سيف الدولة الحمّاني (ت356هـ)، وابن خالويه (ت370هـ).

رسالته في وصف الديك:

مصدرها وسندها: ذكرها ابن العديم نموذجا لأعمال أبي القاسم الهبيري الأدبية، وقد وصلت له من روايتين أو ثلاثة:

الأولى رواية ابن خالويه، وذكر طريقه إليها؛ فنذكر أنه وجدها في مجموع أهاده له والده، وقد كُتِبَ هذا المجموع بخط أبي الفتح أحمد بن علي بن النَّحَّاسِ المدائني الحلبي⁽²⁷⁾، قال: حدثنا الشيخ أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي أسامة، قال أُملى علينا ابن خالويه (ت370هـ)، قال: كتب أبو القاسم الهبيري إلى وكيل له في القرية.

والثانية رواية من طريق آخر غير ابن خالويه، لم يذكره ابن العديم، ولكن أشار إليه أثناء نقله لتفسير ابن خالويه للغريب، حيث قال عند تفسير قوله "البادي": "والبادي: الظاهر. قلت [أي ابن العديم]: وهذا في رواية ابن خالويه، ووقع إلي في غير هذه الرواية بازي المنقار، أي شبيه بمنقار البازي" (28).

والثالثة رواية محتملة، قد تكون هي السابقة نفسها أو غيرها، حيث قال ابن العديم: "وقد وقع إلي في بعض مطالعاتي هذه الرسالة لأبي القاسم الهبيري، وذكر أن ابن خالويه اقترح عليه إنشاءها".

ولم أقف على ترجمة للمدائني وأبي أسامة المذكورين في السند الأول.

سبب التأليف: ألفها أبو القاسم ترفاً ورفاهية، بإيعاز من ابن خالويه، والهدف منها لغوي فكاها، حيث تحتوي على ألفاظ غريبة كثيرة، لم يعرفها وكيل أبي القاسم على القرية، وتظهر الفكاهة من رد الوكيل في آخر الرسالة.

محتواها: هي رسالة من أبي القاسم إلى وكيله على قرية يطلب منه أن يبحث له عن ديك بمواصفات خاصة، تحتوي على وصف لأجزاء الديك المراد، من حيث نوعه: هندي أو فُبرسي، ولونه أبيض أو عاجي أو أسود أو مُوشَّح، ووصف شكله العام: مفتول الجسم، منتفخ الجوانب، رأسه وظهره مكسو بالريش، سمين، بهي الإطالة، هذا من حيث الشكل العام.

وأما أجزاء جسده وتفاصيلها، فبدأ بالمنقار الذي يحب أن يكون ظاهراً مرتفعاً، في رأس مرتفع شامخ، ووجه ممتلئ، أملس الحلقوم، واسع المعدة والبلعوم، واسع العينين والمنخرين، بارز الأذنين، اللحم الأحمر المتدلى في رقبته قصير ولونه ساطع، عنقه غليظ طويل، وعُرقه شديد الحمرة مفرق بين جزئيه، نظره حاد، ومقلته غليظة المدار، أحمر الحدقة، وصدره منقش واسع سمين، وجناحه قوي الريش والأنبوب، وريشه يشبه الملابس زاهية الألوان أو زهور البستان في الجودة واللون، نهايات ريش القوادم مرصعة بالأشكال الهندسية المنتظمة الملونة بألوان حسان، وذيله مرتفع مفرق الريش، وسائر ريشه كثيف

يغطي كل بدنه ويزيد، وعظام ركبتيه ليست بارزة، فكأن ساقه عود مستقيم، ولون ساقه وقدمه أصفر بارز الصفرة، عندما يتعارك تبرز مخالبه بروزا واضحا، وهي غليظة مثل مخلب السبع، إذا بحث بها في الأرض رفع التراب إلى أعلى، وإن ضرب بها جمعها فتصير كالرمح القصير، أو كالسهم قبل أن يوضع فيه الريش، شكله يسر الناظر سواء من الأمام أو الخلف، ويسر عند جماع الدجاج، حيث يقف على ذيله ويرفرف بجناحيه ويرفع صدره. ويكون خاليا من العيوب؛ فليس منقاره مختلف الجزئين، ولا طويلا ولا ضخما، وليس ريشه قليلا، وليس بصوته بحة.

ويجب أن يكون صوته كصهيل الجواد، وإذا نشط بجناحيه ووقف على ذيله ورفع صدره في الهواء أشبه ستارة انسدت، هو أحسن من الطاووس في اللون والشكل والحجم والقدر.

إذا قاتل ديكا آخر غلبه، وإذا نظر إليه ناظر أعجبه. يتوقد نشاطا وذكاء، ولونه صاف رائق، وإذا ارتفع وصفق بجناحيه ونهض للطيران وارتفع قليلا في الهواء ونشط سر الناظر منظره، وإذا صاح أحدث دويا، وإذا علا الجدار ووعظ وأذن أيقظ للصلاة حتى من ثقل نومه بسبب شرب الخمر ليلا، فيذكر الناس بالله ويبشر ببهجة الصباح وحث على تناول الخمر وتبادل الأقداح، ويعجب من يراه حتى يقول تبارك الله أحسن الخالقين.

ملحوظات على الوصف: ربما ليس من الظرف الانخلاع من متعة الوصف في هذا النص إلى نقده، ولكنه ضرورة علمية، فقد أبدع الهُبيري في الوصف الظاهر للديك، ووصف الأعضاء حسب الترتيب من أعلى الرأس للأسفل، ولكن وقع في عدة ملاحظات:

-تفريق ما ينبغي أن يجتمع؛ فقد جاء وصفه للمنقار أول شيء ثم بعد ذلك بكثير عاد وحذر من عيوب المنقار وهي اختلاف أجزائه، وكان يجب أن يقرن هذا كله ولا يفرق، كما فرق بين وصف الصوت والمنقار، والفم آلة الصوت فالأفضل أن يقتربا ليكون الوصف ظاهرا وباطنا، وتحدث عن وسع العينين وبعد فترة تحدث عن اتساع المقلة وخمرة الحذقة.

-التكرار: فقد كرر الحديث عن الصوت ثلاث مرات، وكرر إعجاب الناظر به ثلاث مرات، وكرر صورة الزَّيْفَان ثلاث مرات، ولكن بألفاظ مختلفة.

-الاكتفاء بالوصف الخارجي: فلم يتعرض للصفات الحسية الحسنة التي يعرف بها الديك؛ مثل الإيثار على نفسه وإلقاء الحب للدجاج ليأكله، فقد ضرب به المثل في ذلك كما مرَّ، فقيل "أجود من لافظة"، وغيرته على دجابه، وقدرته على تصويب صيخته بدقة في مقتل.

-وهناك تناقض بين دعوة الديك للذكر والتسبيح، ودعوته للصباح ومعاقرة الخمر.

التناص في رسالة الهُبَيْرِي:

سُبِقَ الهُبَيْرِي وَلُحِقَ بعدة قصائد ومقطعات في الديك كما سبق، منها قصيدة في رثاء الديك لأبي الفرج الأصبهاني(ت356هـ)⁽²⁹⁾، وهو معاصر للهُبَيْرِي، ورغم اختلاف ما بينهما في الغرض فإنهما يحتويان على أوصاف للديك متشابهة، ولا يمكننا أن نؤكد حدوث تناص ولكن الأوصاف مشتركة بينهما ومشتركة بين أشعار أخرى قبلت قبلهم وبعدهم⁽³⁰⁾، فهي لوازم شائعة لوصف الديك.

ومن الصورة المتشابهة في هذه القصيدة:

-شبه الهُبَيْرِي الرِّيش بالملابس المزركشة مثل الطَّنْئِلسَان والعَصْب اليمان والمِرْط؛ أي الملاء البيضاء، فقد شبهه أبو الفرج في القصيدة بالمِرْط أيضا:

وَعَدَوْتُ مُلْتَحِفًا بِمِرْطٍ حَبْرَتْ...فِيهِ يَدِيعَ الْوَشْيِ كَفُ أَنْيَقِ

-شبه الرُّعْثَيْن وهو اللحم الأحمر المتدلي من عنق الديك بالمصباحين وبمِذهنتي العقيق، وجاء مثله في القصيدة:

كَالْجُنَّارَةِ أَوْ صَفَاءِ عَقِيْقَةٍ...أَوْ لَمْعِ نَارٍ أَوْ وَمِیْضِ بُرُوقِ

-شبه العُرف بتاج من العقيق الأحمر، وجاء هذا التشبيه في القصيدة:

وَكَأَنَّ سَالِفَتَيْكَ تَبْرُ سَائِلٌ...وَعَلَى الْمَفَارِقِ مِنْكَ تَاجُ عَقِيقِ

- وصف الديك حالة الزَّيْفَان، جاء مثله في القصيدة في قوله:

تَرْفُو وَتَصْفِقُ بِالْجَنَاحِ كَمُنْتَشٍ...وَصَلَتْ يَدَاهُ النَّقْرُ بِالنَّصْفِيقِ

وَتَمِيسُ مُنْطَبِئًا لِسَبْعِ دَجَائِحٍ...مِثْلُ الْمَهَارِي أَخَذَتْ بِغَيْنِقِ (31)

-تشبيه الريش وجماله بالطاووس، جاء في القصيدة:

وَكُسِيتَ كَالطَّائِوسِ رِيشًا لَامِعًا... مُتَّالِيًا ذَا رَوْقٍ وَبَرِيقٍ

مِنْ حُمْرَةٍ فِي صَفْرَةٍ فِي زُرْقَةٍ...تَخِينُلُهَا يُغْنِي عَنِ التَّحْقِيقِ

منهجي في تحقيق النص:

- استللت الرسالة من بغية الطلب لابن العديم.
- ضبطتها ضبطا تاما.
- أورد ابن العديم شرح ابن خالويه للغريب منفصلا بعد الرسالة، فغيرت هذا النظام وجعلت تفسير كل كلمة مرقوما أمامها في الهامش.
- ومن شرح ابن خالويه ما جاء على غير ترتيب ورود الكلمات في رسالة الهبيري، مثل تفسيره العَصْب والريّاط، والأجوق والأضجَم، فعالجت ذلك وأصلحت الترتيب.
- قد يعرف ابن خالويه كلمتين في النص بينهما مسافة تعريفا مجمعا مثل جمعه بين: الزُّور والجُجُور، وشرّئبت وشّشَن، واخزَّالَ وارتاح، ففرقت ذلك كلا في موضعه.
- إن لم يكن تعريفه كافيا في إيضاح المعنى وضّحته أكثر من المعاجم، كما حدث في تعريف: زَمَجِي، والريّاط.
- قد يوجد اختلاف بين الكلمة في النص والشرح، فضبطت لفظها من المعاجم، كما حدث مع مُؤَنَف، والرَّغَل.
- مالم يعرفه ابن خالويه من الكلمات الغريبة فمت بتعريفه من المعاجم، وميزته في الحواشي بقولي: لم يفسره ابن خالويه.
- استدركت عليه من المعاجم ما خالفهم فيه مثل كُنْفَج.
- وقعت في الرسالة وشرحها تصحيقات وتحريفات حررتها من كتب اللغة مثل: مونف والرغل.

-اعتمدت على لسان العرب وتاج العروس، ولم أذكر إلا في المواضع التي وجدت أهمية للذكر.

- صنعت الدراسة السابقة.

نص الرسالة وشرحه محققين:

قَالَ ابْنُ الْعَدِيمِ (ت660هـ)⁽³²⁾: "قَرَأْتُ بِحَظِّ أَبِي الْفَتْحِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ النَّحَّاسِ الْمَدَائِنِيِّ الْحَلَبِيِّ فِي مَجْمُوعٍ وَهَبْنِيهِ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَسَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: أَمَلَى عَلَيْنَا ابْنُ خَالَوْنِهِ، قَالَ: كَتَبَ أَبُو الْقَاسِمِ الْهَيْبِيُّ إِلَيَّ وَكَذَلِكَ لَهُ فِي الْقُرْيَةِ:

إِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَاحْمِلْ إِلَيَّ حِنْزَابًا⁽³³⁾ هِنْدِيًّا تَحْتَبِرُهُ وَتَنْتَضِيهِ⁽³⁴⁾، أَوْ فُبْرُسِيًّا تَحْتَارُهُ وَتَرْتَضِيهِ، أَبْيَضَ عَاجِيًّا⁽³⁵⁾، أَوْ أَسْوَدَ دَجُوجِيًّا⁽³⁶⁾، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ أَسْوَدَ خَالِكًا⁽³⁷⁾، وَلَا أَبْيَضَ بَقْعًا⁽³⁸⁾، فَلْيَكُنْ مُوشَّحًا بَلَقًا⁽³⁹⁾، ذَا خَلْقٍ مُدْمَجٍ⁽⁴⁰⁾، وَجَنْبٍ كُنْفَجٍ⁽⁴¹⁾، مُبْرَسَسَ الرَّأْسِ⁽⁴²⁾ مُتَوَجِّهٍ، مُدْبِجٍ⁽⁴³⁾ الظُّهْرِ مُخْرَفَجُهُ⁽⁴⁴⁾، بَادِيٍ⁽⁴⁵⁾ الْمِنْفَارِ مُؤَنَّفُهُ⁽⁴⁶⁾، زَمَجِيٍّ⁽⁴⁷⁾ الْوَجْهِ مُقَوَّفُهُ⁽⁴⁸⁾، مُدْمَكٌ⁽⁴⁹⁾ الْهَامَةِ⁽⁵⁰⁾ مُحْدَرَجِ الْخُفُومِ⁽⁵¹⁾، مُسْتَجَافٍ⁽⁵²⁾ الْحَوْصَلَةِ⁽⁵³⁾ وَالْبُلْعُومِ⁽⁵⁴⁾، رَحِيْبِ الْمَبْرَجِ⁽⁵⁵⁾ وَالْمُنْخَرِنِ، بَارِرِ الصِّمَاحَيْنِ⁽⁵⁶⁾، مَقْلَصِ الرَّعْنَيْنِ⁽⁵⁷⁾، كَانَتْهُمَا فُرْطَانِ مَعْلَقَانِ أَوْ مُصْبَاحَانِ يَدَانِ، أَوْ مِذْهَبَانِ عَقِيْقٍ⁽⁵⁸⁾، أَوْ وَرْدَتَا شَقِيْقٍ⁽⁵⁹⁾، ذَا عُنُقٍ أَعْلَبَ⁽⁶⁰⁾ أَعْنَقٍ⁽⁶¹⁾، وَعُرْفٍ قَانِيٍّ⁽⁶²⁾ أَفْرَقٍ⁽⁶³⁾، كَأَنَّ مَلِكًا أَلْحَفُهُ دِيْبَاجَهُ⁽⁶⁴⁾ وَأَلْبَسَهُ تَاجَهُ، فَهُوَ يَزِفُ⁽⁶⁵⁾ عَلَيْهِ مَائِلًا، وَيَشِفُ⁽⁶⁶⁾ مَائِلًا⁽⁶⁷⁾، تَحْسَبُهُ الْمَرْيِخُ⁽⁶⁸⁾ إِذَا طَلَعَ، أَوْ الرُّطْبُ إِذَا أَتْنَعَ⁽⁶⁹⁾، أَوْ سَطُورَ جُلْنَارٍ⁽⁷⁰⁾، أَوْ لَهَيْبِ النَّارِ، أَوْ حُمَاضٍ⁽⁷¹⁾ الْبَرَازِي⁽⁷²⁾، فَإِذَا نَظَرَ بَرْشَمَ وَحَمَجَ⁽⁷³⁾ مِنْ مَقْلَةٍ خَدِرَةٍ⁽⁷⁴⁾ الْمَخَجَجِ⁽⁷⁵⁾، يَطْرِفُ عَنْ فُصُوصِ الْيَافُوتِ⁽⁷⁶⁾ الْأَحْمَرِ، وَنُورِ الرِّيَاضِ الْأَزْهَرِ، لَهُ زُورٌ⁽⁷⁷⁾ مُوَلَّعٌ⁽⁷⁸⁾ رَحِيْبٌ، وَجُوجُؤٌ⁽⁷⁹⁾ تَارٌ⁽⁸⁰⁾ غَيْرُ سَلِيْبٍ⁽⁸¹⁾، وَجَنَاحٌ مُؤَجَّدٌ⁽⁸²⁾ الشَّرَكِيْبِ، مُؤَزَّرُ الرِّفِّ⁽⁸³⁾ وَالْأَنْبُوبِ⁽⁸⁴⁾، كَهَيْئَةِ الطَّيْلِسانِ⁽⁸⁵⁾، أَوْ رِيَاطٍ⁽⁸⁶⁾ الْعَصْبِ الْيَمَانِ⁽⁸⁷⁾، أَوْ رِيَاضِ الْبُسْتَانِ، كَأَنَّمَا حُقَّتْ قَوَائِمُهُ⁽⁸⁸⁾ بِقَوَاطِعِ الْأَقْلَامِ⁽⁸⁹⁾ أَوْ حَوَاشِي الْأَعْلَامِ⁽⁹⁰⁾، أَوْ مَصَارِيْبِ الْعِيْدَانِ⁽⁹¹⁾، أَوْ رَخْصِ الْبَنَانِ⁽⁹²⁾، وَذَنْبٍ نَاشِئٍ شَائِلٍ⁽⁹³⁾، وَسِرْوَالٍ⁽⁹⁴⁾ صَافٍ

سائل، وركبهُ مُركَبَةً في ساقِ دَرَمَاءَ⁽⁹⁵⁾، كَانَتْهَا قَنَاءُ حَطِي⁽⁹⁶⁾ صَمَاءَ، أَصْفَرُ الطُّنْبُوبِ⁽⁹⁷⁾ والشِّرَاكِ⁽⁹⁸⁾، مُحَسَّرُ الصَّيْصَةِ⁽⁹⁹⁾ عِنْدَ الْعِرَاكِ⁽¹⁰⁰⁾، شَرْنِبْتُ⁽¹⁰¹⁾ شَوْكِ الرَّجْلِ، شَنْ⁽¹⁰²⁾ الْأَصَابِعِ، كَانَتْهَا بَرَاثِنُ⁽¹⁰³⁾ ضَبْعٍ، أَوْ مَخَالِبُ سَبْعٍ، إِنْ بَحَثَ نَبَتْ⁽¹⁰⁴⁾، أَوْ رَكَلَ ضَبَيْتَ⁽¹⁰⁵⁾، كَانَتْهَا يَنْقُرُ بِنْيَازِكِ الرِّمَاحِ⁽¹⁰⁶⁾، أَوْ يُنَاضِلُ بِنِضَالِ الْقِدَاحِ⁽¹⁰⁷⁾، حَسَنُ الْإِشْرَافِ وَالْإِنْفَادِ⁽¹⁰⁸⁾، وَالزَّيْفَانِ⁽¹⁰⁹⁾ عِنْدَ السِّفَادِ⁽¹¹⁰⁾، وَلَا يَكُونُ أَشْعَى⁽¹¹¹⁾ وَلَا أَوْزَقَ⁽¹¹²⁾، وَلَا أَضْجَمَ وَلَا أَجْوَقَ⁽¹¹³⁾، وَلَا أَحْصَ⁽¹¹⁴⁾ الْجَنَاحَ، وَلَا أَنْبَجَ الصِّيَاحَ، إِنْ صَاحَ خِلْتُ جَوَادًا صَهْلًا، أَوْ زَافَ⁽¹¹⁵⁾ قُلْتُ سِتْرًا سُدِلَ⁽¹¹⁶⁾، يَزْهَى عَلَى الطَّائُوسِ شَكْلًا وَحُسْنًا، وَيُوفِي عَلَيْهِ قَدْرًا وَوَزْنَ، إِنْ قَاتَلَ عِتْرِقَانًا⁽¹¹⁷⁾ بَذَّةً⁽¹¹⁸⁾ وَفَاقَهُ، أَوْ رَأَهُ نَاطِرٌ أَعْجَبَهُ وَرَاقَهُ⁽¹¹⁹⁾، يَتَوَقَّدُ زَغْلًا⁽¹²⁰⁾ وَذَكَاءَ، وَيَجْرِي لُونُهُ مَاءَ وَضِيَاءَ، حَتَّى إِذَا انْتَصَبَ فَاحْزَلَّ⁽¹²¹⁾، وَصَفَّقَ⁽¹²²⁾ فَاسْتَقَلَّ⁽¹²³⁾، وَارْتَاخَ⁽¹²⁴⁾ فَأَعْجَبَ، وَصَوَّتَ فَأَجْلَبَ⁽¹²⁵⁾، وَعَلَا الْجِدَارَ خَاطِبًا وَسَبَّحَ مُعَلِّنًا، وَقَامَ مُؤَدِّنًا، أَيْقَطَ إِلَى الصَّلَاةِ غَافِقًا⁽¹²⁶⁾، وَأَذْكَرَ نَاسِيًا، وَبَشَّرَ بِبَهْجَةِ الْإِصْبَاحِ، وَحَتَّ عَلَى الصُّبُوحِ⁽¹²⁷⁾ وَمُعَاطَاةِ الْأَفْدَاحِ⁽¹²⁸⁾، فَيُعْجِبُ وَيَرُوقُ مَنْ رَأَاهُ، فَيَسِيحُ وَيَقُولُ: تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

فَإِذَا جِئْتَ بِهِ مُلَائِمًا لِهَذِهِ الْهَيْئَةِ حَوَيْتَ قَصَبَ السُّبُقِ، وَحَقَّقْتَ مَخِيلَةَ الظَّنِّ، وَاسْتَوْجَبَ حُسْنَ النَّظَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَأَجَابَهُ الْوَكِيلُ: قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهِمْتُ بَعْضَهُ وَأَكْتَرُهُ لَمْ أَفْهَمُهُ، وَالصَّوَابُ أَنْ تَطْلُبَ هَذِهِ الصِّفَةَ مِنْ رَبِّكَ فَعَسَى أَنْ يُعْطِيَكَ دِيكَ الْعَرْشِ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

الهوامش:

- (1) انظر بحث "كتب الحيوان عند العرب"، محمد باقر علوان، مجلة المورد العراقية، العدد 3-4، يناير 1972م، (ص24-34).
- (2) انظر بحث "علم الحيوان عند المسلمين والعرب"، دكتور جليل أبو الحب، مجلة الأقلام، العراق، العدد2، فبراير 1965م، (ص182-190)، وعدد12، ديسمبر 1966م، (ص90-95). وتحدث فيه عن: لمحات من علم الحيوان في نهج البلاغة، ابن طفيل وعلماء الأجنحة والتشريح من خلال روايته حي بن يقظان، وكتاب "الإسلام وعجائب المخلوقات: مملكة الحيوان" أنماري شميل، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2003م.

- مارس 2018 م. رجب 1439ھ

- (16) ذكره الجاحظ في الحيوان في عدة مواضع، بدءا من (3/1).
- (17) ذكره السيوطي في مقدمة "الوديك"، مخطوط.
- (18) صلة الخلف بموصول السلف، لمحمد بن سليمان الروداني، تحقيق الدكتور محمد حجي، (ص419-420)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988م.
- (19) عقود الجواهر فيمن لهم خمسون تصنيفا فمائة وأكثر، جلال بك العظم، (237/1)، المطبعة الأهلية، بيروت، 1908م.
- (20) أنماري، (ص24-25).
- (21) السابق، (ص24-25).
- (22) الحيوان، (193/1-194، 196).
- (23) اكتفيت بترجمة أبي القاسم الهيري ولم أترجم لابن خالويه؛ لشهرته.
- (24) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، تحقيق سهيل زكار، (2784-2788)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ت.
- (25) بغية الطلب في تاريخ حلب، (2786-2788).
- (26) كذا في بغية الطلب في تاريخ حلب، والأبيات بها خلل كبير عروضيا، وتكرر شطر كامل في البيتين 6، 7.
- (27) نقل عنه ابن العديم نقلا آخر في البغية، (3207/7).
- (28) بغية الطلب في تاريخ حلب، (2787/6).
- (29) انظر بحث: "قصيدة في رثاء ديك لأبي الفرج الأصبهاني..تحقيقا ودراسة"، على موقع حماسة، على الرابط:
- (/ <http://www.hamassa.com/2017/05/15/%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF>)
- (30) جُمع غالب ما قيل في وصف الديك في كتاب الحيوان في الأدب العربي، (89/2 ص112).
- (31) الفنيق: الفحل المكرم، لا يُؤدَى عند أهله ولا يُركب.
- (32) بغية الطلب في تاريخ حلب، (2786-2784).
- (33) الحنزاب: الديك.
- (34) تنتضيه: تختاره.
- (35) أبيض عاجيًا: شديد البياض يضرب إلى الصفرة.
- (36) وأسود دجوجيًا: شديد السواد.
- (37) حالكا: شديد السواد.
- (38) واليقق: الشديد البياض.
- (39) لم يفسره ابن خالويه، وديك موشح: إذا كان له خطتان كالوشاح. والبلق: سواد وبياض.
- (40) تصدّفت في شرح ابن خالويه إلى "المومج"، وقال في تفسيرها: المفتول الخلق.

- (41) والكُنْفُج: المنقُخ. كذا قال ابن خالويه، وما وجدته في المعاجم هو الكُنْفُج: وهو السمين.
- (42) والمبرنس: كأنه لايس بُرنس.
- (43) والمدبج: كأنه لايس ديباج.
- (44) والمخرفج: السمين المحسن الغذاء.
- (45) والبادي: الظاهر. قال ابن العديم: "قلت: وهذا في رواية ابن خالويه، ووقع إلي في غير هذه الرواية: بازِي المنقار؛ أي شبيه بمنقار البازي".
- (46) عند ابن العديم في النص وفي الشرح: "مونف" بالتخفيف، وقال ابن خالويه: "مونف: مرتفع". ولم أجد هذا المعنى فيما بين يدي من معاجم، والذي فيها: المَحْدُّ من كل شيء، والمسْوَى.
- (47) قال ابن خالويه: "وقوله زَمَجِي الوجه: أي شبيه بالزمج، كما تقول وجه منترك يشبه الأترك"، وفي اللسان (زمج): زَمَجِي: بمعنى ممتلئ الوجه.
- (48) مفوفه: فيه سواد وبياض.
- (49) مدملك: مدور.
- (50) الهامة لم يفسره ابن خالويه، وهو الرأس.
- (51) ومحدرج الحلقوم: أملس.
- (52) مستجاف الحوصلة: واسع.
- (53) لم يفسرها ابن خالويه، وهي بمنزلة المعدة.
- (54) لم يفسره ابن خالويه، والبلعوم: مجرى الطعام في الحلق وهو المريء.
- (55) رحيب المبرج: واسع البرج، يعني نظر عينيه.
- (56) وبارز الصماخين: أي ظاهر الأذنين.
- (57) والرعتان ما تدلى من حنكه ومذابحه، شبيهه بقرطين؛ لأن القرط يقال له الرعثة.
- (58) لم يفسره ابن خالويه، وهو حجر يصنع منه خرز وفصوص حمراء.
- (59) لم يفسره ابن خالويه، وشقيق: مفرد شقائق النعمان، وهو نبات له زهرة حمراء.
- (60) وقوله عنق أغلب: يعني غليظ.
- (61) وأعنق: طويل.
- (62) وقاني: شديد الحمرة.
- (63) لم يفسره ابن خالويه هنا، وجاء في تاج العروس (ف ر ق): "وَدِيكُ أَفْرُقُ بَيْنَ الْفَرْقِ: ذُو عُرْفَيْنِ لِلَّذِي عُرْفُهُ مَفْرُوقٌ، وَذَلِكَ لِانْفِرَاجِ مَا بَيْنَهُمَا. وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: دِيكُ أَفْرُقُ: انْفَرَقَتْ فُتْرَعَتُهُ".
- (64) لم يفسره ابن خالويه، الديباج: ضرب من الثياب.
- (65) لم يفسره ابن خالويه، ويزف: يمشي بسرعة مع تقارب الخطو وسكون.
- (66) لم يفسره ابن خالويه، وشَفَّ: نقص.

- (67) والمائل: القائم.
- (68) والمريخ: نجم.
- (69) وأينع: نضج.
- (70) لم يفسره ابن خالويه، والجنار: الرمان البري.
- (71) والحماض: نبات أحمر شبه به عُرْفه.
- (72) لم يفسره ابن خالويه، والبراري: جمع برية وهي الصحراء.
- (73) في المتن "جمع"، وهو تصحيف، وقال ابن خالويه: برشم وحمج: أدام النظر.
- (74) وخدرة: غليظة.
- (75) والمحجج: من الحجاجين وهي عظام المقلة.
- (76) ويطرف عن فصوص الياقوت: شبه حمرة خَدَقَتَه بذلك.
- (77) والזור: الصدر.
- (78) مؤلّع: منقّش.
- (79) والجؤجؤ: الصدر.
- (80) والتأّر: السمين.
- (81) لم يفسره ابن خالويه، وسليب: ضامر.
- (82) والمؤجّد: الشديد.
- (83) والزف: الريش.
- (84) لم يفسره ابن خالويه، ولعله أنبوب الريش.
- (85) لم يفسره ابن خالويه، وهو ضرب من الأكسية.
- (86) قال ابن خالويه: والرياط: البيض. وتقول المعاجم: هي الملاء البيضاء من قطعة واحدة، ولا تكون الرياط إلا ببيضاء.
- (87) والعصّب: ثياب اليمن.
- (88) وقوادمه: ريش.
- (89) لم يفسره ابن خالويه، ولعله يقصد بقواطع الأقلام، فضلات بري القلم بشكلها الهندسي.
- (90) لم يفسره ابن خالويه: الحواشي، الأطراف، مفردتها: حاشية. والأعلام: الثوب المرقم في أطرافه، مفردتها: علم.
- (91) كذا ولم أهنّد لصولها، ولم يفسرها ابن خالويه، والأقرب لها: قُضَابَة العيدان، وهو ما سقط من أعالي عيدان الشجر. انظر اللسان (ق ض ب).
- (92) لم يفسره ابن خالويه، والرخص: الناعم، والبنان: الأصابع.
- (93) لم يفسره ابن خالويه، وشايل: مرفوع.
- (94) والسروال: يعني الريش الذي عليه.

- (95) لم يفسره ابن خالويه، ودرماء: ليس لرؤوس عظامها حجم.
- (96) عند ابن العديم: "خط"، وشرحا ابن خالويه مباشرة دون إعادة ذكرها، بقوله: "منسوب إلى الخط وهي قرية على شاطئ البحر".
- (97) والظنوبوب: عظم الساق.
- (98) لم يفسره ابن خالويه، والشارك: التعلُّ.
- (99) لم يفسره ابن خالويه، والصيصة: مخلب الديك الذي في ساقه.
- (100) عند العراك: يعني القتال.
- (101) والشرنبت: يعني الغليظ.
- (102) الششن: يعني الغليظ.
- (103) لم يفسره ابن خالويه، والبراشن: المخالب .
- (104) ونبت: أخرج التراب، والارتفاع.
- (105) لم يفسره ابن خالويه، وضبت: قَبَضَ.
- (106) لم يفسره ابن خالويه، ورمح نيزك: قصير لا يُلْحَقْ.
- (107) لم يفسره ابن خالويه، والقдах مفردا قدح، وهو السهم قبل أن يوضع فيه النصل والريش.
- (108) لم يفسره ابن خالويه، والإيفاد: القدوم والإشراف.
- (109) لم يفسره ابن خالويه، والزيفان: التبخر في المشي، ونشر الجناحين والذنب على الأرض. انظر التاج (ز ي ف).
- (110) لم يفسره ابن خالويه، والسفاد: الجماع.
- (111) والأشغى: المختلف المنقار .
- (112) والأورق: الطويل.
- (113) والأضجم: المعوج، وكذلك الأجوق.
- (114) والأحص: القليل الريش.
- (115) لم يفسره ابن خالويه، وزاف: إذا نشر جناحيه وذنبه على الأرض.
- (116) وسدل: أسبل.
- (117) والعترفان: الديك.
- (118) وبذه: سبقه.
- (119) وراقه: أعجبه.
- (120) جاء في الشرح: "والرغل"، والمثبت هو الصواب، وقال ابن خالويه في تفسيره: "النشاط".
- (121) احزأل: ارتفع.
- (122) لم يفسره ابن خالويه، وصفق: ضرب بجناحيه.

- (123) لم يفسره ابن خالويه، واستقل: نهض للطيران وارتفع في الهواء.
(124) وارتاح: نشط.
(125) لم يفسره ابن خالويه، وأجلب: أحدث دويًا وصوتا مرتفعًا.
(126) والغابق: الذي يشرب الغبوق، وهو شرب العشي.
(127) لم يفسره ابن خالويه، والصبوح: شراب الصباح.
(128) ومعاظاة: مناولة، وناولته وعاطيته واحد.